فاروق ملكا

- مفاجأة فى انتظار النقراشى على مائدة الملك فى أسوان .
- على ماهر نعى الملك فؤاد ونادى بجلالة الملك فاروق ملكا على مصر.
- تصرفات غريبة من فاروق مع رئيس الوزراء والوزراء.
- فاروق كان يعامل الحيوانات بسادية غريبة.

obeikandl.com

obeikandl.com

يوم الثلاثاء ٢٨ أبريل ١٩٣٦ مات الملك أحمد فؤاد.

فى والبيان الذى أذاعه على ماهر رئيس الوزراء فى ذلك الوقت ينعى فيه الملك فإنه نادى بجلالة الملك فاروق ملكا على مصر، ولم يكن فاروق فى ذلك الوقت قد بلغ السابعة عشرة.

كان على ماهر يرأس وزارة ائتلافية تمثل جميع الأحزاب، وكان قد سبق وفاة فؤاد صدر مرسوم يحدد يوم ٢ مايو لانتخاب أعضاء مجلس الشيوخ. ولكن بسبب نص فى الدستور يقضى بوجوب اجتماع البرلمان بمجلسيه أثر وفاة الملك فى مدى عشرة أيام من تاريخ إعلان الوفاة فقد تم تعجيل مواعيد الانتخابات، فتم انتخاب أعضاء مجلس النواب يوم ٢ مايو، ومجلس الشيوخ يوم ٧، وذلك حتى يتسنى للبرلمان الاجتماع قبل انتهاء عشرة الأيام المحددة فى الدستور، وقد اسفرت نتيجة الانتخاب عن فوز الوفد بأغلبية ساحقة.

وكان فاروق فى ذلك الوقت يدرس فى انجلترا فلما بلغه نعى والده عاد إلى مصر بسرعة عن طريق البحر –وهو الوسيلة الذائعة فى ذلك الوقت – فوصل إلى الاسكندرية يوم الأربعاء ٦ مايو ١٩٣٦. ومن الاسكندرية اتجه إلى القاهرة وعلى طول الطريق خرج. شعب مصر يستقبله بأعظم مظاهر الحفاوة والتكريم.

ولعلها من المرات النادرة التى اجتمع فيها برلمان مصر بمجلسيه –النواب والشيوخ– وفى يوم جمعة وهو يوم الجمعة ٨ مايو سنة ١٩٣٦، وكان آخر يوم حسب نص الدستور يتعين فيه اجتماع المجلس خلال عشرة أيام من تاريخ إعلان وفاة الملك فؤاد.

وكان من بين الرسائل التى أعلنها رئيس الوزراء على ماهر فى هذه الجلسة رسالة من جلالة الملك فاروق يتنازل فيها عن خمسين ألف جنيه مخصصاته الملكية التى كانت تبلغ فى ذلك الوقت ١٥٠ ألفا، على أن يخصص مبلغ الـ ٥٠ ألفا التى تنازل عنها لمصلحة البلاد وخيرها.

ولأن الملك لم يكن قد بلغ سن الرشد فقد قام البرلمان بتأليف مجلس وصاية على العرش من كل من الأمير محمد على، وعبد العزيز عزت باشا، ومحمد شريف صبرى باشا.

وعلى أثر انتهاء هذه الجلسة قدم على ماهر استقالته هو ووزارته إلى مجلس الوصاية الذى عهد فى نفس اليوم إلى مصطفى النحاس تأليف الوزارة الجديدة، فألفها يوم ١٠ مايو ١٩٣٦ وقد تشكلت من مصطفى النحاس للرئاسة والداخلية والصحة، وواصف بطرس غالى للخارجية، وعثمان محرم للأشغال، ومحمد صفوت للأوقاف، ومكرم عبيد للمالية، ومحمود فهمى النقراشى للمواصلات، وأحمد حمدى سيف النصر للزراعة، ومحمود غالب للحقانية (العدل)، وعلى فهمى للحربية، وعبد السلام جمعة للتجارة والصناعة، وعلى زكى العرابى للمعارف.

فتوى بسن الملك

كان قد دار جدل كبير حول السن التى يجب أن يتولى فيها الملك فاروق العرش، وقد اقترح الأمير محمد على رئيس مجلس الوصاية على الحكومة أن تكون السن التى يتولى فيها الملك مهمته هى الحادية والعشرين. غير أن فتوى شرعية صدرت ووافقت عليها حكومة الوفد جعلت سن تولى العرش هى الثامنة عشرة هجرية أى السابعة عشرة وشهرين ميلادية تقريبا.

وقد أوغر اقتراح الأمير محمد على صدر فاروق. ولعل بعض مستشارى القصر ممن عملوا تحت إمرة الأمير محمد على فى أثناء توليه الوصاية، ولم يكونوا راضين عن تصرفاته معهم قد صبوا مزيدا من البترول على غضب الملك.

وفى الحفلة الخاصة التى أقيمت فى القصر احتفاء بتسليم الملك عرشه، وحضرها أمراء البيت المالك وأصدقاء الأسرة المالكة، وقف الأمير محمد على بعد انتهاء العشاء ورفع كأسه طالباً من المدعوين أن يشربوا نخب الملك متمنيا له التوفيق فى أداء مهمة الملك الصعبة الشاقة فوقف جميع المدعوين بمن فيهم الملكة نازلى يرفعون كئوسهم، وبقى الملك فاروق جالساً ينظر إلى الأمير محمد على نظرة سخرية. ولما جلس المدعوون توجه فاروق بنظره إلى الأمير محمد على، وكان فى جواره وقال له بصوت مسموع:

– يبدو يا سمو الأمير أن مهمة الملك تبدو صعبة لك لأنى صغير السن، ولكن هل تكون المهمة أسهل لو أنى أحمل لحية بيضاء طويلة (وكانت للأمير لحية بيضاء طويلة).

وقد بادرت الملكة نازلى التى كانت فى جوار الأمير محمد على إلى الاعتذار له عن تصرفات ابنها.

وحين كان الملك تحت الوصاية عين مجلس الأوصياء بعضا من كبار الأساتذة فى القانون والعلوم السياسية والدين لتثقيف الملك. ولكن تصرفات الملك معهم كانت مخيبة للآمال. فقد

كان الملك يضيق ذرعاً بالدروس، فما تكاد تمر على الأستاذ عشر دقائق من البدء فى القاء الدرس حتى يطلب منه الملك التوقف لتناول الشاى والحلوى. وفى يوم، طلب أحد الأساتذة من الساقى ألا يضع له سكراً فى قدحه معتذراً للملك بأنه مريض بداء السكر. وفى اليوم التالى قدم له القدح كالعادة دون أن يضع الساقى سكراً، وما إن أخذ الأستاذ يتذوق الشاى حتى وجده شديد الحلاوة، ولم يستطع المسكين أن يقول شيئا، وشرب القدح الذى كان فاروق قد ملأه بالسكر!

وأستاذ آخر ما إن بدأ الحديث فى شرح المبادئ الدستورية حتى استوقفه الملك وطلب منه أن ينزل معه إلى حديقة القصر، وكانت تنتظر على سلم القصر سيارة سبور انجليزية أشبه بسيارات السباق ذات مقعدين ينحشر فيها الراكبان بصعوبة، وكان الاستاذ المسكين لسوء حظه بدينا ضخم الكرش. وطلب منه الملك الصعود إلى السيارة. ولاقى الرجل صعوبة بالغة فى الدخول والجلوس. وقبل أن يستقر فى مقعده انطلق الملك بالسيارة كالصاروخ، وترنح رأس الأستاذ وطار طربوشه وسقطت نظارته، وفاروق ينعرج بالسيارة بسرعة تفوق مائة كيلو متر من منعطفات حديقة القصر ومنحنياته، والأستاذ يميل رأسه ويصطدم كرشه بمقدمة السيارة وتلهث أنفاسه ويصيح قائلا يا ساتر يا رب، وفاروق يضحك ويقهقه ويزيد من سرعة السيارة. ومرت فترة من العذاب كأنها الدهر بأكمله، وعادت السيارة ووقفت عند سلم القصر. وأشار الملك إلى الأستاذ بالنزول. ولم يدر المسكين كيف فتح الباب، لأنه كان فى شبه غيبوبة!.

وقد جعلت هذه الحوادث أساتذته يعتذرون عن الذهاب إلى القصر بحجة المرض، ولم يكن اعتذارهم بغيضا على قلب فاروق.

وفى ذات شتاء توجه الملك فاروق إلى مدينة أسوان كعادته كل شتاء. وبعد أسبوع من إقامته أمر رئيس ديوانه أن يطلب من محمود فهمى النقراشى رئيس الوزراء فى ذلك الوقت والوزراء التوجه إلى أسوان لعقد اجتماع لمجلس الوزراء تحت رئاسة الملك. وكانت حجة الملك أنه يريد عقد المجلس لبحث اضرابات قامت فى بعض المصانع احتجاجا من العمال على عدم زيادة أجورهم. وتوجه الوزراء فى القطار فرحين، لأنهم سينعمون بدفء أسوان وشمسها الساطعة. وبعد انعقاد المجلس أقام لهم الملك حفل غداء كانت قائمة الطعام فيه مليئة بألوان الغداء الدسمة التى لا تستطيع معدة رجال فى حدود الستين من عمرهم تحملها إلا بمشقة، وشكر رئيس الوزراء الملك على كريم حفاوته وبالغ عطفه واستأذنه فى العودة إلى القاهرة. ولكنه فوجئ بالملك يقول له لقد أمرت بإعداد طائرة خاصة من طائرات السرب الملكى لتنقلهم

إلى القاهرة لتصلوا على عجل، إذ إنى أخشى من استفحال الإضراب. فزاد شكر الوزراء على تلك اللفتة الكريمة، وتوجهوا إلى مطار أسوان، وكان ضيقاً جداً وكان مدرجه قصيرا وغير ممهد بالأسفلت، وتحيط به الجبال مباشرة عند نهاية المدرج. وكانت الطائرة التى تقلهم من طراز داكوتا وهى طائرة بطيئة جدا، وقائدها يدعى البكباشى عاكف. فلما ركب الجميع طلب منهم قائد الطائرة أن يشدوا الأحزمة حول بطونهم وأنذرهم بأن صعوده إلى الجو سيكون شبه عمودى نظرا لقصر المدرج، وخوفاً من الارتطام بالجبل، وكان قوله هذا نذير شؤم ارتعدت منه فرائصهم، ودب الرعب فى أوصالهم، وترددت فى الطائرة تمتمات العياذ بالله، والطائرة تنطلق إلى الجو. واطمأنت نفوسهم حين أصبح طيران الطائرة أفقيا واستردوا أنفاسهم الضائعة، ولكن اطمئنانهم لم يدم طويلا. إذ فوجئوا بقائد الطائرة من خلال الميكرفون يطلب منهم أن تظل الأحزمة مشدودة إلى بطونهم. وحضر إليهم مساعد الطيار ليقول لهم: إن الطائرة ستهبط هبوطا عمودياً منقضة على الأرض من ارتفاع خمسة آلاف قدم إلى علو مائتى قدم متجهة نحو الفندق الذى يقيم فيه الملك، وذلك لتقديم التحية لجلالته. وعاد مساعد الطيار إلى مكانه وفجأة انطلقت مقدمة الطائرة فى هبوط مروع سقطت فيه الحقائب المعلقة على رفوف الطائرة وبعضها على رءوس الوزراء، وشعر بعضهم بأنه كأنما يقذف به من قمة بناء شاهق العلو. أما الآخرون فلم يشعروا لأنه أغمى عليهم.

ثم عادت الطائرة إلى الصعود تدريجيا، وانتهت فترة تحية الولاء، وبقى هولها يدوى فى رءوسهم إلى أن انتقل من انتقل منهم إلى رحمة الله أو من ظل منهم حياً. لقد دبر الملك كل ذلك لأنه كان يستثقل دم بعض الوزراء. وأراد النكاية بهم على هذه الطريقة السمجة المؤلمة التى كان يحتمل أن تؤدى إلى كارثة، وخاصة لأن الطائرة الداكوتا كانت طائرة بطيئة وثقيلة.

وفى إحدى المآدب التى أقامها الملك لوزرائه وكنت مدعوا، لاحظت أنا وبقية المدعوين أنه حينما كان يقدم إليه الصحن ليغرف منه – والتقاليد تقضى أن يكون هو أول من يقدم إليه الطعام – كان يتناول كمية لا تكاد تكفى عصفورا .. وولد ذلك فى نفوس المدعوين حرجا شديدا، لأنه بدافع اللياقة يجب ألا يغرفوا فى أطباقهم كمية كبيرة. وخرجنا من المأدبة فى حالة أشبه بالجوع.

واستغربت الأمر لأنه لا يعقل أن تكون هذه هى وجبة فاروق ووزنه يزيد عن مائة الكيلو. وتحريت بطريقة خاصة، فعلمت أنه ضاق ذرعا بانتقاد الناس لبدانته المفرطة فى هذه السن الصغيرة، عازين ذلك إلى نهمه البالغ للطعام، فأراد أن يثبت أنه يأكل قليلا جدا بتلك

الطريقة. ولكن الحقيقة المضحكة، أن الملك فاروق كان يأمر قبل بدء المأدبة بأن يعد له رغيف من الخبز يزن حوالى نصف كيلو جرام، وكان يشطره نصفين ويملأه زبداً وعسلا ثم يلتهمه عن آخره. وبذلك تزول شهيته إلى الطعام مؤقتا.

وكانت للملك فاروق سادية مروعة مع الحيوانات. فكان يجلس فى حديقة القصر ويجلب له عدد من الحمام فى قفص كبير يضعه فى جواره، تخرج له حمامة فيتناولها من جناحيها بيده وفى يده الأخرى إبرة طويلة، ثم ينظر إلى آخر رجال الحاشية ويقول له: تراهن كم دقيقة ستعيش الحمامة؟ فيجيبه دقيقتين. فيقول له الملك سأقتلها فى دقيقة واحدة، ويغرز الإبرة الطويلة فى رأس الحمامة ويلقى بها على الأرض لتموت، ثم يتناول غيرها ويراهن على مصيرها، وكان يلذ له أن يدوس القطط بسيارته حتى إنه كان يصعد رصيف الشارع إذا هربت معرضا نفسه للاصطدام بحائط.

وهذه السادية مع الحيوانات انتقلت إلى الرجال، كما سأتعرض له فى كلامى عن الحرس الحديدى.

وانتقلت السادية أيضا إلى النساء. ففى أحد الأيام دعا إلى جناحه وصيفة فى القصر ولاطفها وأطرى جمالها وهى جالسة فى بجواره، ثم قال لها إنه يريد منها أن تغمض عينيها وتركز تفكيرها على شىء. وأصر عليها ألا تفتح عينها لأنه سيضع شيئاً عليها لتظلتا مغمضتين. وأغمضت المسكينة عينيها وأحست بأن فاروق وضع شريطا مصمغا فوق الجفن. فقالت ما هذا يا مولاى؟ نهرها وأمرها بالسكوت ووضع شريطا مصمغا على الجفن الآخر وأخذت الوصيفة ترتعد خوفاً والملك يهدئ من روعها. وبعد عشر دقائق أمرها الملك بفتح عينيها. وحاولت ولم تستطع وأخذت تتوسل إليه وهو يطمئنها ويقول لا تخافى. وفجأة نزع الملك الشريطين وصرخت الوصيفة من شدة الألم. ولما ذهبت إلى المرآة وجدت أن رموشها قد طارت.

ولكن فاروق على رغم عبثه هذا، كان فى كثير من الأحوال جم الأدب مع كبار رجال الدولة والدين، حتى إنه كان يستقبل بعضهم على باب المصعد ويفتح باب المصعد بنفسه ويأخذ بيد زائره إلى مكتبه.

وكان مع أمه يقبل يدها ولا يجلس إلا إذا جلست، وكانت كثيرا ما تؤنبه وتوبخه بعبارات شديدة يتقبلها بأدب جم.

فى ٢٠ أكتوبر سنة ١٩٣٧ عين على ماهر رئيسا للديوان الملكى.

وقد كان على ماهر يشغل هذا المنصب سنة ١٩٣٥ فى عهد الملك فؤاد وظل يشغله إلى أن تولى الوزارة سنة ١٩٣٦، وبقى منصب رئيس الديوان شاغرا طيلة هذه المدة إلى أن أعيد تعيين على ماهر فيه.

إلا أن هذا التعيين جاء على غير رغبة وزارة مصطفى النحاس التى رأت فيه اعتداء عليها لأنه تم بغير استشارتها. وقد اعترضت عليه ثم أذعنت.

وفى خلال الفترة التى أعقبت ذلك تفاقمت الخلافات بين الوزارة والقصر إلى أن وجه الملك فاروق خطاب الاستقالة الشهير إلى مصطفى النحاس والذى وصفه السفير البريطانى فى مصر فى ذلك الوقت بأنه لم يقرأ خطابا أسوأ منه.

إقالة مصطفى النحاس

فى ٣٠ ديسمبر ١٩٣٧ أقيلت وزارة النحاس بموجب خطاب من الملك كان كاتبه هو مستشاره السياسى فى القصر على ماهر عدو الوفد الكبير والذى اعترض الوفد على تعيينه رئيسا للديوان. وكان نص الخطاب:

عزيزى مصطفى النحاس باشا

نظرا لما اجتمع لدينا من الأدلة على أن شعبنا لم يعد يؤيد طريقة الوزارة فى الحكم وأنه يأخذ عليها مجافاتها لروح الدستور، وبعدها عن احترام الحريات العامة وحمايتها، وتعذر إيجاد سبيل لإصلاح الأمور على يد الوزارة التى ترأسونها، لم يكن بد من إقالتها تمهيدا لإقامة حكم صالح يقوم على تعرف رأى الأمة لتستقر به السكينة والصفاء فى البلاد ويوجه سياستها خير وجه فى الظروف الدقيقة التى تجتازها ويحقق آمالنا العظيمة فى رقيها وعزتها. وإنى أشكر لمقامكم الرفيع ولحضرات زملائكم ما تم على أيديكم من الخير للبلاد وأصدرنا أمرنا هذا لمقامكم الرفيع بذلك».

ولم يكن فاروق عندما وقع هذا الخطاب قد بلغ الثامنة عشرة من عمره..

وهكذا.. فى تلك السن، وبهذا الأسلوب الغريب تمت إقالة رئيس الوزراء التى جاءت بانتخاب الشعب. فى هذا السن الصغيرة أيضا وقع الملك قرارا آخر بحل مجلس النواب..

وجرت انتخابات حصل فيها حزب الوفد على ١٢ مقعدا فقط من ٢٦٤ مقعدا أى بنسبة ٤,٥ فى المائة فقط!..

وإذا كنت أستعيد ذلك فلأبين إلى أى حد تمت الاستهانة بكل مقدسات مصر أمام ملك صغير لم يكن قد بلغ الثامنة عشرة بعد..

وهكذا كانت البداية التى كان لابد أن تنتهى إلى ما انتهت إليه.

١ – الأمـير فـاروق مع شـقيقاته.. واقتراب شديد فى الطفولة .

٢ – هـكذا كـان كبار مصـر ينحنـون علـى يـد فاروق الطفل بالقبلات التى أفسدته .

٣ – فـاروق فى شـبابه بين الأهرامات .

٤ – فاروق وشـقيقاته: فايـزة، فوزيـة، فتحية، فايقـة فـى باريـس عـام ١٩٣٩ .

٥ – فاروق الشاب عام ١٩٣٩، لم يكن قد وصل سن العشرين عندما راح يقبل الوزراء، والصورة أثناء حضوره احتفالا فى دار الأوبرا الملكية – كما كان اسمها فى ذلك الوقت – وإلى جانبه على باشا ماهر الذى كان رئيسا للوزراء، وسعيد باشا ذو الفقار كبير الأمناء .

٦ – مصطفى النحاس باشا زعيم الأغلبية ورئيس الوزراء .

٧ – مصطفى النحاس باشا والسيدة حرمه .

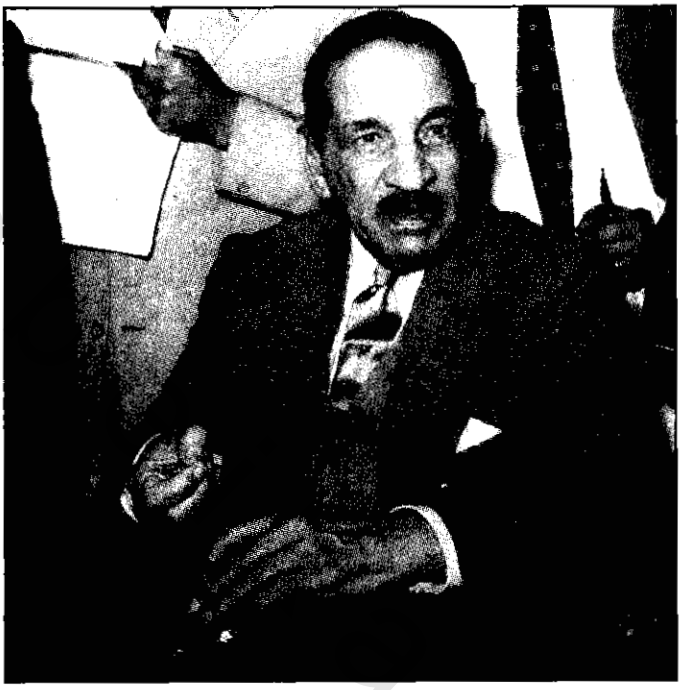

٨ – على ماهر نعى الملك فـؤاد ونادى بجلالــة الملك فاروق .

٩ – محمــود فهمـــى النقراشى رئيس الوزراء.. مفاجأة فــى انتظــاره على مائدة الملك فى أسوان .